

حَكْمَةُ سَبِيلِ الصَّاحِبَةِ

لابن تيمية الخراني المشقى

و ابن حجر الرسيتمي

وابن عثيمين

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

١٩٧٨ م - ١٣٩٨ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

أما بعد ..

ان ظاهرة سب الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن وليدة اليوم ولا الأمس القريب وإنما تفشت وظهرت على حيز الوجود منذ مؤازرة ومناصرة أولئك الأخيار الأطهار للمصطفى عليه الصلاة والسلام .

وان الطعن في الصحابة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم حيث انهم لم يستطيعوا الطعن في النبي عليه السلام صراحة لئلا ينكشف أمرهم فعمدوا إلى تشويه سيرة أصحابه وتسويد صفاتهم البيضاء الندية ووضع المثالب فيهم ليقال أن النبي صلى الله عليه وسلم رجل سوء ومن أجل ذلك صاحب أولئك

الأشرار على حد زعمهم . وان الذين يقودون حملة سب الصحابة قديماً وحديثاً ما هم الا أراذل الناس عقلاً ودينًا .

ومن المكابرة أن يزعم أولئك الطاغعون في الصحابة رضوان الله عليهم أنهم مسلمون مع أنهم يرمون زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بكبيرة الزنا وبعض أصحابه المقربين إليه بالشذوذ الجنسي والجشع المادي الدنيوي وان صحبة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا ستار لتحقيق مآربهم المادية والكيد به وبدعوته صلى الله عليه وسلم .

عدالة الصحابة من القرآن الكريم :

كفى فخراً للصحاباة رضوان الله عليهم أجمعين أن الله سبحانه وتعالى اصطفاهم لصحبة نبيه عليه السلام وان ذكرهم في القرآن الكريم باق إلى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها .

يقول الحق تبارك وتعالى واصفاً نبيه عليه الصلاة والسلام وصحابته الأبرار :

سَمْعَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ
رِحْمَةً بَيْنَهُمْ تَرَبَّعُهُمْ رَكْعًا سَجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الْتَّورَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَاعْزَرَهُ فَأَسْغَلَظَ
فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعِجِّبُ الْزَرَاعَ لِيَخْيَطِ يَمِّ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

وقال جل جلاله مخبرا برضاه عن أولئك السابقين
الى الاسلام من المهاجرين والأنصار ومنتبعهم
باحسان الى يوم الدين واعداده تعالى لهم جنات
فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر عليه قلب
بشر .

وَالسُّقِونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ يَا حَسْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِضْوَانُهُ
وَأَعْدَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَبِيلَدِينَ فِيهَا أَبْدًا ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٠﴾

وقال المولى تبارك وتعالى :

لِلْفَقَرَاءِ وَالْمُهَاجِرِينَ

الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيْنِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَسْعَونَ فَضْلًا مِنْ أَنَّ اللَّهَ
وَرِضَوْنَا وَيُنَصِّرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ لَكِنَّهُمُ الصَّادِقُونَ ٦٧
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُهُ الدَّارَ وَالْأَيْمَنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْهَنُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَهُ

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شَغَّنْفِسِيهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٦٨
وَالَّذِينَ جَاءُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْلَنَا وَلَا يُخْوِنَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْأَيْمَنِ وَلَا يَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَمُوفٌ
رَّحِيمٌ ٦٩

وقال جل شأنه :

وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَهَاجَرُوا وَجَاهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آتَوْا وَنَصَرُوا أَوْ لَكِنَّهُمْ
هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٠

وقوله تعالى :

الْقَدَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمْتَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَزَلَ الْسُّكْبَةَ
عَلَيْهِمْ وَأَثْبَطْتُهُمْ فَتَحَاهُ قَرِيبًا

وقوله تعالى :

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الْنَّبِيِّ وَالْمُهَنْجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبْعَوْهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيْغُ
فُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ رَءُوفُ رَحِيمٌ

وقوله تعالى :

إِنَّكُمْ خَيْرٌ أَمَّا الْخِرْجَةُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْلَا أَمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ أَفْسَدُونَ

وقوله تعالى :

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَةً وَسَطَّا لَتَكُونُوا شَهِداً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ أَتَيْ كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِتَعْلَمَ
مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مَنْ يَنْقُلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا
عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَأْنَسِ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١)

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان فيغزو فئام (١) من الناس ، فيقولون : فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون لهم : نعم ، فيفتح لهم . ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم » (٢) .

(١) أى جماعة .

(٢) رواه البخاري في باب الجهاد ص ٧٦ : « فضائل أصحاب النبي » ، ومسلم : « فضائل الصحابة » ، ص ٢٠٨ ، وأحمد بن حنبل في مسندته : الجزء ٣ ص ٧

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير أمتى قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ». قال عمران : فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة . ثم ان بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن » (٢) .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، وييمينه شهادته » (٤) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آية اليمان حب الأنصار ، وأية المنافق بغض الأنصار » .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي

(٣) رواه البخارى فى صحيحه : « فضائل أصحاب النبي » .

(٤) رواه البخارى : « فضائل أصحاب النبي » ، ومسلم : « فضائل الصحابة » ، وأبو داود فى سننه ص ٩ ، والترمذى : « فتن ٤٥ ، شهادت ٤ ، مناقب ٥٦ » ، وأبي ماجة : « أحكام ٢٧ » ، وأحمد بن حنبل فى مسنده : الجزء الأول .

فوالذى نفسى بيده لو ان احدكم اتفق مثل أحد ذهبا
ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » (٥) :

وعن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الله في أصحابي لا تتذمرونهم غرضا من بعدي من أحبهم فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم آذاني ومن آذاني فقد أذى الله من آذى الله فيوشك أن يأخذه » (٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيمة » (٧) .

وعنه صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم » (٨) .

(٥) رواه البخاري : « فضائل أصحاب النبي » ص ٥ ، ومسلم : « فضائل الصحابة » ص ٢١ - ٢٢ ، وأبو داود في سننه ص ١٠ ، والترمذى : المناقب ص ٥٨ ، وأحمد بن حنبل ج ٣ ص ١١

(٦) رواه الترمذى في « المناقب » ص ٥٨ ، وأحمد بن حنبل ج ٤ ص ٨٧ ، ج ٥ ص ٥٥ ، ٥٧ .

(٧) رواه الترمذى في « المناقب » ص ٥٨ .

(٨) رواه الترمذى في « المناقب » ص ٥٩ .

وقال صلی الله علیه وسلم :

« النجوم أمنة للسماء ، فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يوعد ، وأنا أمنة لأصحابي فاذا ذهبت أنا ، اتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتى ، فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » (٩) .

و عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : « من أحب الأنصار أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » (١٠) .

كذا قال الألباني .

قول آئمة الإسلام في سباب الصحابة :

أجمع علماء الإسلام على أن الصحابة عدول لا يجوز للمسلم أن ينتقصهم بل ذكر محاسنهم والاعراض عما شجر بينهم .

قال الإمام أحمد : اذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام .

(٩) رواه مسلم : فضائل الصحابة » ص ٢٠٧ ، ورواه أحمد ابن حنبل ج ٤ ص ٢٩٩ .

(١٠) رواه ابن ماجة : « مقدمه » ص ١١ ، وأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٠١ ، ٥٢٧ ، ج ٤ ص ٩٦ ، ١٠٠ ، ٢٢١ .

وقال اسحاق بن راهوية : من شتم أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس .

وقال الامام مالك : من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم قتل ومن سب أصحابه أدب .

وقال القاضي أبو يعلى : الذى عليه الفقهاء فى
سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن
مستحلا فسوق .

وقالشيخ الاسلام ابن تيمية : من زعم ان
الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا او انهم
فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره .

وقال أبو زرعة الرازي : اذا رأيت الرجل ينتقص
احدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم
انه ذنديق ، وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم
حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق ، وانما ادى
الينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون ان
يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة فالجرح بهم
اولى .

ثناء اكابر اهل البيت على الشيفين :

قال الامام علي رضى الله عنه :

لا يفضلنى أحد على أبي بكر وعمر رضى الله عنهم
الا جلدته حد المفترى .

وسائل رجل عليا رضى الله عنه :

نسمعك تقول فى الخطبة : اللهم أصلحنا بما
أصلحت به الخلق الراشدين المهديين ، فمن هم ؟
فاغرورقت عيناه ، فقال : هما حبيبائى أبو بكر وعمر ،
اما ما الهدى ، وشيخا الاسلام ورجل اقرش ، والمقتدى
بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتدى
بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ،
ومن تمسك بهما فهو من حزب الله تعالى .

وسائل عبد الله الملقب بالنفس الزكية :

أتمسح على الخفين ، فقال : أمسح فقد مسح
عمر . فقال له السائل : إنما أسألك أنت تمسح .
قال : ذلك أعجز لك أخبرك عن عمر وتسألنى عن
رأيي فعمر خير مني وملء الأرض مثلى . فقيل له :
هذا تقية ؟ فقال : نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى
في السر والعلانية فلا تسمع قول أحد بعدي ثم قال :
من هذا الذى يزعم أن عليا كان مقهورا وأن النبي
صلى الله عليه وسلم أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا
ازراء ومنقصة له .

وجاء رجل الى زين العابدين و قال له :

أخبرنى عن أبي بكر ، فقال : عن الصديق ، فقال :
و تسميه الصديق ؟ فقال : ثكلتك أملأك . قد سماه
« صديقا » رسول الله صلى الله عليه وسلم والهاجرون
والأنصار ومن لم يسعه « صديقا » فلا صدق الله عز
وجل قوله في الدنيا والآخرة ، اذهب فأحب أبا بكر
وعمر رضي الله عنهم .

وقال جعفر بن محمد : اللهم انى اتولى أبا بكر
وعمر وأحبهما ، اللهم ان كان في نفسي غير هذا
فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم
القيمة .

وجعفر الصناديق انه قال :

ما أرجو من شفاعة « على » شيئاً الا وإننا أرجو من
شفاعة أبا بكر مثله .

واتى محمد بن عبد الله الحسن قوم من أهل الكوفة
والجزيرة فسألوه عن أبا بكر و عمر ، فقال : إنهم
عندى أفضل من على .

وقال جعفر الصناديق : من تبرأ من أبا بكر و عمر
فانا برئ منه .

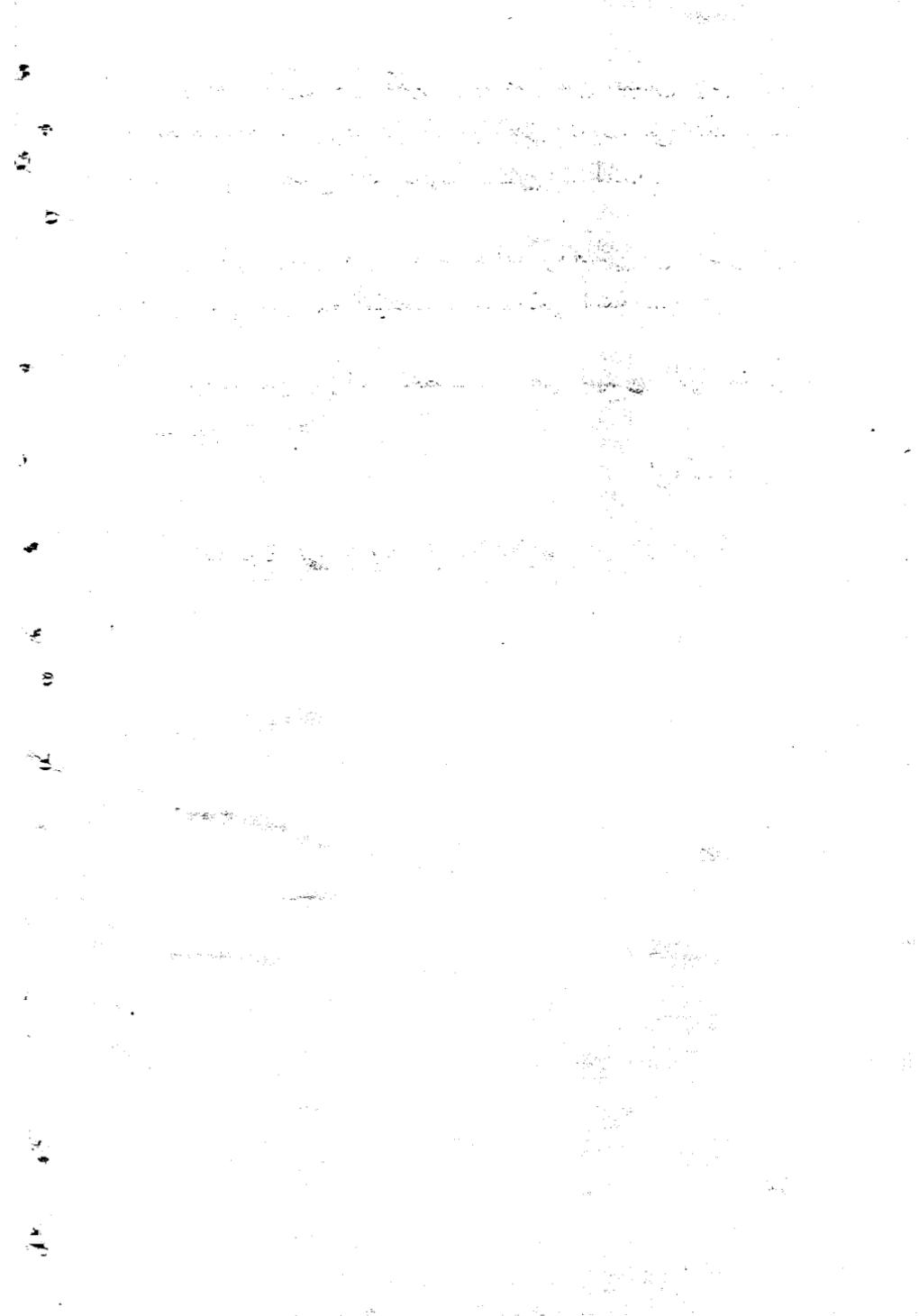
وهذا قليل من كثير وغيم من فيض ولو أردنا
استقصاء ما ورد عن أكابر أهل البيت في الثناء على
الشيفيين رضي الله عنهم لطال بنا المقام .

وانى أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يهدي قوما
دان على قلوبهم التعصب الطائفى البغيض .

والله من وراء القصد وهو يهدي الى سواء
السبيل .

«المؤلف»

القاهرة فى ١١/١٩٧٨ م



حکم سب الصحابة
لابن حجر الریضی



اعلم أن الذى أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم ، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في آيات من كتابه منها قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فأثبت الله تعالى لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك لأنه تعالى أعلم بعباده وما انطموا عليه من الغيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فإذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك والإيمان به والا كان مكذباً الله تعالى في أخباره ولا شك أن من ارتتاب في حقيقة شيء مما أخبر به الله تعالى أو رسوله (عليه السلام) كان كافراً باجماع المسلمين ، ومنها قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهاداً على الناس » والصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون .

بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ، فانظر إلى كونه تعالى خلقهم عدواً وخياراً ليكونوا شهاداً على بقية الأمم يوم القيمة ، وحينئذ فكيف يستشهد الله تعالى بغير عدول أو بعن ارتدوا بعد وفاة نبيهم (عليه الصلاة والسلام) الا

نحو ستة انفس منهم كما زعمته الرافضة قبحهم الله تعالى ولعنهم وخذلهم ، ما احمقهم وأجهلهم وأشهد لهم بالزور والافتراء والبهتان !!

ومنها قوله تعالى :

يَوْمَ لَا يُخْزِي

اللَّهُ أَنْبَىٰ وَالَّذِينَ حَامَنُوا مَعَهُ وَوَوْدٌ^{١٠٣} نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْمَانِهِمْ وَبَأْيَمَّهُمْ
يَقُولُونَ رَبُّنَا أَنَّمِنْ لَنَأْتُرَنَّا وَأَغْفِرْلَنَّا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^{١٠٤}

فامنهم الله تعالى من خزيه ولا يامن خزيه في ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله سبحانه وتعالي ورسوله عليه الصلاة والسلام عنهم راض ، فامنهم من الخزي الصريح لهو من اعظم الادلة على كمال وحقائق الاحسان وان الله تعالى لم ينزل راخبيا عنهم حيث يقول الحق تبارك وتعالي :

الْقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يَبَايِعُونَكَ نَحْنُ أَشْجَرَةٌ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ
عَلَيْهِمْ وَأَنْثَمَهُمْ فَتَحَاهُ قَرِيبًا^{١٠٥}

فصرح الله تعالى برضاه على أولئك الأصحاب
 رضوان الله عليهم أجمعين وهم ألف ونحو أربعمائة ،
 ومن رضى عنه تعالى لا يمكن وفاته على الكفر ، لأن
 العبرة بالوفاة على الاسلام ، وان الرضا من الله
 تعالى لا يقع الا على من علم موته على الاسلام ، وأما
 من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى
 بأنه راض عنهم ، فعلم أن كلام هذه الآية وما قبلها
 رد صريح فيما زعمه وافتراء أولئك الملحدون
 الجاحدون حتى للقرآن العزيز ، اذ يلزم من الایمان
 به الایمان بما فيه ، وقد علمت أن الذى فيه خير
 الأمم وأنهم عدول خيار وأن الله تعالى لا يخزيهم وأنه
 رضى عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب لما في
 القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يتحمل التأويل كان
 كافراً جاحداً ملحداً مارقاً . ومنها قوله تعالى :

وَالسُّقْوَنَ الْأَوْلَوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 وَاعْدَهُمْ جَنَّتٌ تَحْبِرُهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا ذَلِكَ
 الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾

وقوله تعالى :

لِلْفَقَرَاءِ وَالْمُهَاجِرِينَ

الَّذِينَ أَخْرِجُوا مِن دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَفَغَّوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصْدِقُونَ ﴿١٩﴾

وَالَّذِينَ تَبَرَّأُوا مِنَ الدَّارِ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مِنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أَوْتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ

كَانَتِهِمْ خَصَاصَةً وَمَن يُوقَنُ بِعِنْدِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾

وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَاخُونَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلَالَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبُّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿٢١﴾

فتتأمل ما وصفهم الله تعالى في هذه الآيات تعلم
به خسالاً من طعن فيهم من شذوذ المبتدةعة ورميهم بما
هم بريئون منه : ومنها قوله تعالى :

﴿١٧﴾ سُبْحَانَ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
 رَاهَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رَكْعًا بِجَدَا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَحْنُ
 سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أُثْرِ أَسْجُودٍ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَازْرَوْهُ فَأَسْتَغْلَظَ
 فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعِجِّبُ أَزْرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾

فانظر الى عظيم ما اشتغلت عليه هذه الآية ، فان
 قوله تعالى « محمد رسول الله » جملة مبينة للمشهود
 به فى قوله تعالى : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق » ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنى
 بالثناء على أصحابه (رضوان الله عليهم) بقوله :
 « والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » وقوله
 تعالى :

يَتَائِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
 يُحِبُّهُمْ وَلَا يُحِبُّونَهُ أَذْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَهُ عَلَى الْكُفَّارِ إِنَّ يُجْهَدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يُسِمُّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلَيْهِ ﴿١٩﴾

فوصفهم الله تعالى بالشدة والغلظة على الكفار ،
 وبالرحمة والبر والمعطف على المؤمنين والذلة
 والخضوع لهم ، ثم أثني عليهم بكثرة الاعمال مع
 الاخلاص وسعة الرجاء في فضل الله تعالى ورحمته
 بابتغائهم فضله ورضاوته ، وبأن آثار ذلك الاخلاص
 وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت في وجوههم حتى
 ان من نظر إليهم بهره حسن سماتهم و مدحهم ، ومن
 ثم قال الامام مالك رضي الله عنه : بلغنى أن النصارى
 كانوا اذا رأوا الصحابة (رضوان الله عليهم) الذين
 فتحوا الشام ، قالوا : والله لهؤلاء خير من الحواريين
 فيما بلغنا .

وقد صدقوا في ذلك فان هذه الأمة المحمدية
 خصوصا الصحابة (رضوان الله عليهم) لم يزل
 ذكرهم معظمها في الكتب . كما قال الله تعالى :

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الْقُورْنَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطَّهُ
 فَأَزَرَهُ فَأَسْتَغْفَلَهُ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّاغَ لِيغَيِّرَهُمْ
 الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ
 مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾

ف كذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه
وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيط
بهم الكفار . ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك في رواية
عنه بکفر الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي
الله عنهم أجمعين حيث يقول : لأن الصحابة يغيظونهم
ومن غاظه الصحابة فهو کافر .

وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الآية ومن ثم وافقه
الشافعى رضي الله تعالى عنهم فى قوله بکفرهم ،
ووافقه أيضاً جماعة من الأئمة أمثال الإمام أحمد
ابن حنبل والقاضى أبو يعلى وشيخ الإسلام ابن
تيمية .

ويكيفهم شرفاً أى شرف ثناء الحق تبارك وتعالى
عليهم فى الآيات السابقة حيث ذكر تعالى رضاه عنهم
ووعده ايام جميعاً بالمغفرة والأجر العظيم ووعد الله
صدق وحق لا يختلف ولا يخلف لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم .

ولو لم يرد من الله تعالى ورسوله عليه الصلاة
والسلام فيهم شيء مما سبق لأوجبت الحال التي كانوا
عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج
والأموال وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين
وقوة الإيمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد

بغزاهم وانهم افضل من جميع الجائين بعدهم
والعدلين الذين يحيطون من بعدهم ، هذا مذهب كافة
العلماء ومن يعتمد قوله ، ولم يخالف فيه الا شذوذ
من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتقط اليهم
ولا يغول عليهم ، وقد قال امام عصره ابو زرعة
الرازى من اجل شيخوخ البخارى :

اذا رأيت الرجل ينتقص اعدا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق ، وذلك أن
الرسول صلى الله عليه وسلم حفظ القرآن الكريم حق
وما جاء به حق ، وانما أدىلينا ذلك كله الصحابة ،
 فمن جرهم انما أراد ابطال الكتاب والسنّة ، فيكون
الجرح بهم الصدق ، والحكم عليه بالزندة والضلال
والكذب والفساد هو الأقوم الأحق .

وقال ابن حزم : الصحابة كلهم من أهل الجنة
قطعا ، قال تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل
الفتح وقاتل ، او لئلا اعظم درجة من الذين انفقوا من
بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى » ، وقال تعالى :
« ان الذين سبقو لهم هنا الحسنى او لئلا عنهم
بعدهم » فثبتت ان جميعهم من اهل الجنة وانه لا يدخل
احد منهم النار لأنهم المخاطبون بالأية الأولى التي
اثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة ، ولا يتوجه ان
التقييد بالانفاق او القتال فيها وبالاحسان في الذين

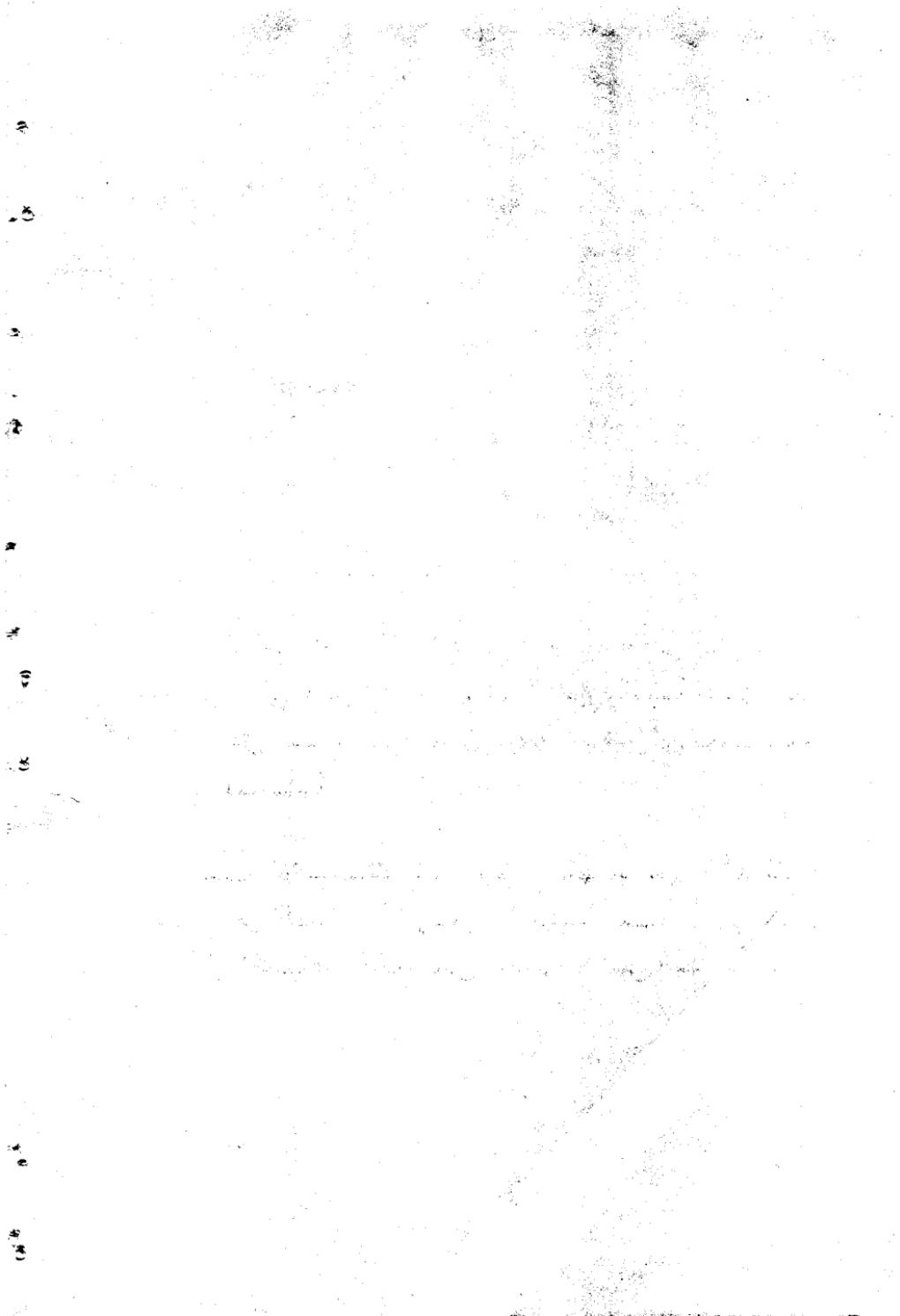
اتبعوهم باحسان يخرج من لم يقصد بذلك منهم لأن تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم .

ثم الصحابة أصناف فعنهم المهاجرين والأنصار ومن أسلم يوم الفتح أو بعده ، فأفضلهم اجمالاً المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور وأما تفضيلاً فسباق الأنصار أفضل من جماعة من مستأخرى المهاجرين وسباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار ثم هم بعد ذلك يتفاوتون ، قرب متاخر اسلاماً أفضل من متقدم كبلال .

وقال أبو منصور البغدادي :

أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة أبو بكر ف عمر فعثمان فعلى فقيهة العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد فباقي أهل بيعة الرضوان بالمديبة فباقي الصحابة .

ويجب الامتناع مما وقع بينهم من الاختلاف صفعاً عن أخبار المؤرخين لا سيما جهله الروافض وضلال الشيعة والمتبدعين القادحين في أحد منهم .



حکم سب الصحابہ
لابن تجھیۃ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالصَّلَامُ عَلَىٰ خَاتَمِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسُلِينَ وَعَلَىٰ اللَّهِ وَصَاحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هَدَاهُ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۖ

أَمَّا بَعْدُ ۝ ۝

مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَغَيْرِهِمْ فَقَدْ أَطْلَقَ الْإِمامُ أَحْمَدُ أَنَّهُ
يُضْرِبُ ضَرِبَةً نَكَالًا وَتَوقَّفَ عَنْ قَتْلِهِ وَكَفَرَهُ ۖ

قَالَ أَبُو طَالِبٍ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ شَتْمِ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقَتْلُ أَجْبَنْ هَذِهِ وَلَكِنْ
يُضْرِبُ ضَرِبَةً نَكَالًا ۖ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَأَلْتُ أَبِي عَمْرِ
شَتْمِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرَى
أَنْ يُضْرِبَ قَلْتُ لَهُ حَدْ فَلَمْ يَقْفَ عَلَى الْمَدِّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ
يُضْرِبُ وَقَالَ مَا أَرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ۖ وَقَالَ سَأَلْتُ أَبِي
مِنَ الرَّافِضَةِ فَقَالَ الَّذِي يَشْتَمُونَ أَوْ يَسْبِّونَ أَبَا بَكْرَ
وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ۖ وَقَالَ فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي رَوَاهَا
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصْطَخْرِيِّ وَغَيْرُهُ :
وَخَيْرُ الْأُمَّةِ بَعْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرَ
وَعُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ بَعْدَ عُمَرٍ وَعَلَى بَعْدِ عُثْمَانَ

ووقف قوم وهم خلقاء راشدون مهديون ثم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربع
خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويمهم
ولا يطعن على أحد منهم بعيوب ولا نقص فمن فعل ذلك
فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل
يعاقبه ويستتبه فان تاب قبل منه وان ثبت أعاد عليه
العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع .
وحكم الإمام أحمد هذا عن أدركه من أهل العلم
وحكاه الكرماني عنه وعن اسحاق والحميدي وسعيد
ابن منصور وغيرهم . وقال الميموني : سمعت أح마다
يقول مالهم وما لعاويبة نسأل الله العافية وقال لي
يا أبا الحسن اذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على
الإسلام . فقد نص رضي الله عنه على وجوب
تعزيره واستتابته حتى يرجع بالجلد وان لم
ينتبه حبس حتى يموت أو يراجع وقال ما أراه على
الإسلام وقال واتهمه على الإسلام وقال اجبن عن
قتله . وقال اسحاق بن راهويه من شتم أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس وهذا قول
كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال : ومن
سب السلف من الروافض فليس بكفو ولا يزوج ومن
رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق
من الدين ولم ينعقد لهنكاح مسلمة الا أن يتوب ويظهر

توبته وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين . قال الحارث بن عتبة : ان عمر بن عبد العزيز أتى بمن سب عثمان فقال ما حملك على أن سببته قال ابغضه قال وإن أبغضت رجلا سببته قال فأمر به قجل ثلاثين سوطا . وقال ابراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب انسانا قط الا رجل شتم معاوية فضربه أسواطا (رواهما اللالكائى) . وقد تقدم عنه انه كتب فى رجل سببه لا يقتل الا من سب النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اجلده فوق رأسه أسواطا لولا انى رجوت ان ذلك خيرا له لم أفعل . وروى الإمام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا عاصم الأحول قال : أتيت برجل قد سب عثمان قال فضربته عشرة أسواط قال ثم عاد لما قال فضربته عشرة أخرى قال فلم ينزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطا . وهو المشهور من مذهب مالك قال مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن سب أصحابه أدب . وقال عبد الملك بن حبيب : من غلام من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة من أدب أدبا شديدا أو من زاد الى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن المنذر : لا أعلم أحدا يوجب قتل من سب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال

القاضى ابو يعلى الذى عليه المفهوم فى سب الصحابة : ان كان مستحلاً لذلك كفر وان ام يكن مستحلاً فسبق لهم يكفر سواه كفرهم او طعن فى دينهم مع اسلامهم وقد قطع طائفة من المفهوم من اهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة . قال محمد بن يوسف الفريابى : وسئل عن شتم ابا بكر قال كافر قيل فيصلى عليه قال لا وسائله كيف يصنع به وهي يقول لا اله الا الله قال لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشب حتى تواروه عى حفرته . وقال احمد بن يونس : لو ان يهوديا ذبح شاه وذبح رافضى لاكلت ذبيحة اليهودى ولم اكل ذبيحة الرافضى لأنه مرتد عن الاسلام . وكذلك قال ابو بكر بن هانىء : لا تؤكل ذبيحة الروافض والقديرية كما لا تؤكل ذبيحة المرتد مع انه تؤكل ذبيحة الكتابى لأن مؤلأء يقامون مقام المرتد وأهل الذمة يقررون على دينهم وتتوخذ منهم ائمة الكوفة . وكذلك قال عبد الله بن ادريس من اعيان الجزية . وكذلك قال فضيل بن مرتضى شفعة الا لمسلم . وقال فضيل بن مرتضى : سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة : والله ان قتلك لقربة الى الله وما امتنع من ذلك الا بالجواز وفي رواية قال رحمك الله قدفت انا ما قتول هذا تمزح قال لا والله ما هو بالمازح ولكن الجد قال وسمعته يقول لئن امكننا الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم . وصرح جماعات من

اصحابنا بکفر الخوارج المعتقدين البراءة من على
و عثمان وبکفر الرافضة المعتقدين لسب جميع
الصحابة الذين کفروا الصحابة وفسوقة وسبوهم .
وقال أبو بكر عبد العزیز فی المقنع فاما الرافضی فان
كان يسب فقد کفر فلا يزوج . ولفظ بعضهم وهو الذى
نصره القاضی أبو يعلی : انه ان سبهم مثبا يقدح في
دينهم وعدالتهم کفر بذلك وان سبهم مثبا لا يقدح مثل
ان يسب ابا احدهم او يسبه مثبا يقصد به غيظه ونحو
ذلك لم يکفر . قال احمد فی روایة ابى طالب فی
الرجل يشتم عثمان هذا زندقة . وقال فی روایة
المروزی من شتم ابا بکر و عمر و عائشة ما اراه على
الاسلام . قال القاضی أبو يعلی : فقد اطلق القول
فيه انه يکفر بسبه لأحد من الصحابة وتوقف فی روایة
عبد الله وأبى طالب عن قتلہ وكمال المد وايجاب
التعزیر يقتضی انه لم يحكم بکفره . قال فيحتمل ان
يحمل قوله ما اراه على الاسلام اذا استحل سبهم بأنه
يکفر بلا خلاف ويحمل اسقاط القتل على من لم يستحل
ذلك فعله مع اعتقاده لتجريمہ کمن يأتي المعاشر قال
ويحتمل قوله ما اراه على الاسلام على سب يطعن في
عدالتهم نحو قوله ظلموا وفسقوا بعد النبی صلی الله
عليه وسلم وأخذوا الأمر بغير حق ويحمل قوله في
اسقاط القتل على سب لا يطعن في دينهم نحو قوله
كان فيهم قلة علم وقلة معرفة بالسياسة والشجاعة

وكان فيهم شح ومحبة للدنيا ونحو ذلك قال : ويحتمل
أن يحمل كلامه على ظاهره فتكون في سابهم روایتان :
أحداهما يكفر ، والثانية يفسق . وعلى هذا استقر
قول القاضي وغيره حكماً في تكفيرهم روایتين . قال
القاضي : ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأه
الله منه كفر بلا خلاف ونحن نرتب الكلام في فصلين :
أحدهما في سبهم مطلقاً ، والثاني في تفصيل أحكام
الساب . أما الأول : فسب أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرام بالكتاب والسنّة . أما الأول :
فلأن الله سبحانه يقول : « ولا يغتب بعضكم بعضاً » .
وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مفتانياً . وقال
تعالى : « ويل لكل همزة لمة » ، وقال تعالى :
« والذين يؤذنون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتاننا وأثما مبيناً » . وهم صدور
المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا » حيث ذكرت ولم يكتسبوا
ما يوجب أذاهم ، لأن الله سبحانه رضي عنهم رضي
مطلقاً بقوله تعالى : « والسابقون الأولون من
المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهما بحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه » . فرضي عن السابقين من
غير اشتراط أحسان ولم يرض عن التابعين إلا أن
يتبعوهم بحسان . وقال تعالى : « لقد رضي الله عن
المؤمنين أذ يبايعونك تحت الشجرة » . والرضي منه

الله صفة قديمة فلا يرضى الا عن عبد علم انه يوافيه على موجبات الرضى ومن رضى الله عنه لم يسخط عليه أبدا وقوله تعالى : « اذ يبأيعونك » . سواء كانت ظرفا محضا او كانت ظرفا فيها معنى التعليل فان ذلك لتعلق الرضى بهم فانه يسمى رضى أيضا كما في تعلق العلم والمشية والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه وتعالى وقيل بل الظرف يتعلق بجنس الرضى وانه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه ويُسخط عن الكافر بعد أن يعصيه ويحب من اتبع الرسول بعد اتباعه له وكذلك أمثال هذا ، وهذا قول جمهور السلف وأهل الحديث وكثير من أهل الكلام وهو الظاهر . وعلى هذا فقد بين في موضع آخر ان هؤلاء الذين رضى الله عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على اليمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبوا لهم بالحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (لا يدخل النار واحد بايعر تحت الشجرة) . وأيضا فكل من اخبر الله عنه انه رضى عنه فانه من أهل الجنة وان كان رضاه عنه بعد ايمانه وعمله الصالح فانه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له فلو علم انه يتعقب ذلك بما

يسخط العرب لم يكن من أهل ذلك وهذا كما في قوله تعالى : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعني إلى ربيك راضية مرضية هادئاً في عبادي والى خلي جنتي » .
ولأنه سبحانه وتعالى قال : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبواه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم » . وقال سبحانه وتعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدأ والعشى يريدون وجهه » . وقال تعالى : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم » (الآية) .
وقال تعالى : « كفتم خيراً أمّة أخرجت للناس » .
« وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً » . وهم أول من وجه بهذا الخطاب فهم موادون بلا رب .
وقال سبحانه وتعالى : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغرر لنا ولا خواننا الذين سبقونا باليمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » . فجعل سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغرين للسابقين وداعين الله أن لا يجعل في قلوبهم غلامهم فعلم أن الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغلة لهم أمر يحبه الله ويرضاه ويثنى على فاعله كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنك وللمؤمنين والمؤمنات » .
وقاله

تعالى «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ» ومحبة الشيء كراحته
لضده فيكون الله سبحانه يكره السب لهم الذي هو
ضد الاستغفار والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة
وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها أمروا بالاستغفار
لأصحاب محمد فسبوهم (رواه مسلم) . وعن مجاهد
عن ابن عباس قال : لا تسبوا أصحاب محمد فان الله
قد أمر بالاستغفار لهم . وقد علم انهم سيقتلون
(رواه الإمام أحمد) . وعن سعد بن أبي وقاص قال :
الناس على ثلاثة منازل فمضت منزلتان وبقيت واحدة
فاحسن ما أنت كائنوN عليه أن تكونوا بهذه المنزلة
التي بقيت قال ثم قرأ «للقراء المهاجرين» الى قوله
«رضوانا» فهو لاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت .
«والذين تبوا الدار واليمان من قبلهم» الى قوله
«ولو كان بهم خصاصة» قال هؤلاء الأنصار وهذه منزلة
قد مضت . ثم قرأ «والذين جاءوا من بعدهم الى قوله
«رحيم» . قد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة فاحسن
ما أنت كائنوN عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت
يقول «ان تستغروا لهم» وأن من جاز سبه بعينه او
بغيره لم يجز الاستغفار له كما لا يجوز الاستغفار
للمشركين لقوله تعالى : «ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد
ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم» . وكما لا يجوز
أن يستغفر لجنس العاصين مسميين باسم المعصية لأن

ذلك لا م سبيل إليه . ولأنه شرع لنا أن نسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا والسب باللسان أعظم من الفعل الذي لا سب معه ولو كان الفعل عليهم والسب لهم جائز الم يشرع لنا أن نسائله ترك مالا يضر فعله ولأنه وصف مستحقى الفيء بهذه الصفة كما وصف السابقين بالهجرة والنصر فعلم أن ذلك صفة للمؤثر فيهم ولو كان السب جائزاً لم يشترط في استحقاق الفيء ترك أمر جائز كما لا يشترط ترك سائر المباحثات بل لو لم يكن الاستغفار لهم واجباً لم يكن شرطاً في استحقاق الفيء لا يشترط فيه ما ليس بواجب بل هذا دليل على أن الاستغفار لهم داخل في عقد الدين وأصله . وأما السنة ففي الصحيحين عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم اتفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) . وفي رواية لمسلم واستشهد بها البخاري قال : كان بين خالد ابن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) . وفي رواية للبرقاني في صحيحة : لا تسبوا أصحابي . دعوا إلى أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد

أحدهم ولا نصيفه . والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها لأنه يقال صحبته ساعة وصحبته شهراً وصحبته سنة . قال الله تعالى : « والصاحب بالجنب » . قد قيل هو الرفيق في السفر وقيل هو الزوجة ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها وقد أوصى الله به أحساناً ماداماً أصحاباً . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره . وقد دخل في ذلك قليل الصحابة وكثيرها وقليل الجوار وكثيره . وكذلك قال الإمام أحمد وغيره : كل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سنة أو شهراً أو يوماً أو رأه مؤمناً به فهو من أصحابه له من الصحبة بقدر ذلك . فان قيل : فلم نهى خالداً عن أن يسب أصحابه اذا كان من أصحابه أيضاً وقال لو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . قلنا : لأن عبد الرحمن ابن عوف ونظارئه هم من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقت كان خالد أو أمثاله يعادونه فيه وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا وهم أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا وكلما وعد الله الحسني فقد انفردوا من الصحبة بما لم يشركهم فيه خالد ونظارئه ومن أسلم بعد الفتح الذي هو صلح

الحادية وقاتل فنهى أن يسب أولئك الذين صحبوه
قبله ومن لم يصحبه قط نسبته إلى من صحبه كسبة
خالد إلى السابقين وأبعد قوله لا تسروا أصحابي
خطاب لكل أحد أن يسب من انفرد عنه بصحبته صلى
الله عليه وسلم : وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم في
حديث آخر أيها الناس أني أتيتكم فقلت أني رسول الله
اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت فهل أنت تاركوا
لـى أصحابي فهل أنت تاركوا لـى صاحبي . وكما قال
بابـى هو وأمى صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما عاير
بعض الصحابة أبا بكر وذاك الرجل من فضلاء
أصحابه ولكن امتاز أبو بكر عنه بصحبته وانفرد بها
عنه . وعن محمد بن طلحة المدينى عن عبد الرحمن
ابن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعايدة عن أبيه عن
جده قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إن الله اختارنى واختار لـى أصحابا جعل لـى منهم
وزراء وانصارا وأصحابا فمن سبهم فعلـىـه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة
صرفـا ولا عدلا) . وهذا محفوظ بهذا الاستناد . وقد
روى بن هاجة بهذا الاستناد حديثا ، وقال أبو حاتم فى
تحديثه هذا محلـه الصدق يكتب حدـيـثـه ولا يـحـتـجـ به
على انفرادـه . ويعـنىـ هذاـ الكلامـ انهـ يـصـلـحـ للاعتـبارـ
تحـديثـهـ والـاستـشـهـادـ بهـ فـاـذـاـ عـضـدـهـ آخـرـ مـثـلـهـ جـازـ أـنـ
يـحـتـجـ بـهـ وـلـاـ يـحـتـجـ بـهـ عـلـىـ انـفـرـادـهـ . وـعـنـ عـبـدـ اللهـ

ابن مغفل قال . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الله أعلم في أصحابي تتذمرونهم غرضاً من بعدي ، من
أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم أبغضني ومن آذاهم
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
فيوشك أن يأخذه) . رواه الترمذى وغيره من حديث
عبيدة ابن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زيد عنه .
وقال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وروى
هذا المعنى من حديث أنس أيضاً ولفظه من سبب
أصحابى فقد سببى ومن سببى فقد سب الله (رواه
ابن البناء) وعن عطاء بن أبي رباح عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : (لعن الله من سب أصحابى) .
رواه أبو احمد الزبيرى ثنا محمد بن خالد عنه وقد
روى عنه ابن عمر مرفوعاً من وجه آخر ، رواهما
اللالكائى ، وقال على بن عاصم : أباينا أبو قحنة . . .
حدثنى أبو قلابة عن ابن مسعود قال . . . قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : (اذا ذكر القدر فامسكونوا
واما ذكر أصحابى فامسكونوا) ، رواه اللالكائى ، ولما
 جاء فيه من الوعيد قال ابراهيم النخعى : كان يقال
شتم أبي بكر وعمر من الكبار وكذلك قال أبو اسحاق
السبيعى : شتم أبي بكر وعمر من الكبار التي قال
الله تعالى : « ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه » . واما
كان شتمهم بهذه المشاية فأقل ما فيه التعزير لأنه
مشروع في كل معصية ليس فيها حد ولا كفاره . وقد

قال صلى الله عليه وسلم : (انصر اخاك ظالماً او مظلوماً) . وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بمحاسن وسائر أهل السنة والجماعة فانهم مجتمعون على أن الواجب الثناء عليهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والترضى عنهم واعتقاد محبتهم وموالاتهم وعقوبة من أساء إليهم القول ثم من قال : لا أقتل بشتم غير النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يستدل بقصة أبي بكر المتقدمة وهو أن رجلاً أغلوظله . وفي رواية شتمه فقال له أبو بربعة أقتله فانتهروه وقال ليس هذا لا حد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبأنه كتب إلى المهاجر بن أبي أمية أن حد الأنبياء ليس يشبه الحدود كما تقدم ولأن الله تعالى ميز بين مؤذى الله ورسوله ومؤذى المؤمنين فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة وقال في الثاني فقد احتمل بهتاننا وأثما مبينا . ومطلق البهتان والاش يس بمحظ للقتل وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة فتكون عليه عقوبة مطلقة ولا يلزم من العقوبة جواز القتل ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا الله الا الله الا باحدى ثلات كفر بعد ايمان او زنا بعد احسان او رجل قتل نفسها فيقتل بها) . ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأن بعض من كان على عهد

النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما سب بعضهم
بعضاً ولم يكفر أحد بذلك ولأن أشخاص الصحابة
لا يجب الإيمان بهم باعيانهم فسب الواحد لا يقدح
في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .
وأما من قال يقتل الساب أو قال يكفر فلهم دلالات
احتجموا بها . منها قوله تعالى : « محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم إلى قوله
تعالى ليغrieve بهم الكفار » . فلابد أن يغrieve بهم الكفار
وإذا كان الكفار يغاظرون بهم فمن غrieve بهم فقد شارك
الكافر فيما أذلهم الله بهم وأخزاهم وكتبهم على
كفرهم ولا يشارك الكفار في غrieve لهم الذي كتبوا به
جزاء لکفرهم الا کافر لأن المؤمن لا يكتب جزاء للكفر .
يوضح ذلك أن قوله تعالى ليغrieve بهم الكفار تعليق
للحكم بوصف مشتق مناسب لأن الكفر مناسب لأن
يغاظ صاحبه فإذا كان هو الموجب لأن يغrieve الله
صاحبها بأصحاب محمد فمن غاظه الله بأصحاب محمد
فقد وجد في حقه موجب ذاك وهو الكفر . قال عبد الله
ابن ادريس الاولى الامام : ما آمن أن يكونوا قد
شارعوا الكفار يعني الرافضة لأن الله تعالى يقول
ليغrieve بهم الكفار وهذا معنى قول الامام احمد
ما أراه على الاسلام . ومن ذلك ما روی عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أغضهم فقد
أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى)

الله) : وقال : (فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) ~
وأذى الله رسوله مكفر موجب للقتل كما تقدم وبهذا
يظهر المفرق بين اذاهم قبل استقرار الصحابة وأذى
سائر المسلمين وبين اذاهم بعد صحبتهم له فانه على
عهد قد كان الرجل من يظهر الاسلام يمكن أن يكون
منافقاً ويمكن أن يكون مرتدًا فاما اذا مات مقیماً على
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير مزنون
بنفاق فأذاه أذى مصحوبة : قال عبد الله بن مسعود :
اعتبروا الناس بآخرتهم . و قالوا عن المرء لا تسئل
وسل عن قرينه . فكل قرين بالمقارن يقتدى . و قال
مالك رضي الله عنه : انما هؤلاء اقوام ارادوا المدح
في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك فقد حروا
في أصحابه حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلا
 صالحا لكان اصحابه صالحين او كما قال وذلك انه
ما منهم رجلا الا كان ينصر الله ورسوله ويذب عن
رسول الله بنفسه وماله ويعينه على اظهار دين الله
واعلاء كلمة الله وتبلیغ رسالات الله وقت الحاجة وهو
حينئذ لم يستقر امره ولم تنتشر دعوته ولم تطمئن
قلوب اکثر الناس بدينه ومعلوم أن رجلا لو عمل به
بعض الناس نحو هذا ثم أذاه أحد لغضب له صاحبه
وعد ذلك اذى له . والى هذا اشار ابن عمر قال :
نسير بن ذعلوق سمعت ابن عمر رضي الله عنه يقول

لا تسبوا أصحاب محمد فان مقام أحدهم خير من عملكم كله ، رواه اللالكائى ، وكأنه أخذه من قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم أو نصيفه) . وهذا تفاوت عظيم جدا ومن ذلك ما روى عن على رضى الله عنه قال : والذى فلق العبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامى الى انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ، رواه مسلم ، ومن ذلك ما خرجا فى الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (آية اليمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار) . وفي لفظة قال فى الانصار : (لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق) . وفي الصحيحين أيضا عن عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى الانصار : (لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) . ولمسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبغض الانصار رجل آمن بالله واليوم الآخر) . وروى مسلم فى صحيحه أيضا عن أبي سعيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمن سبهم فقد زاد على بغضهم فيجب أن يكون منافقا لا يؤمن بالله ولا بالاليوم الآخر) . وإنما خص الانصار ، والله أعلم ، لأنهم هم الذين

تبوعوا الدار والايمان من قبل المهاجرين وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ومنعوه وبذلوا في اقامة الدين النفوس والأموال وعادوا الأحمر والأسود من أجله وأتوا المهاجرين وواسوهم في الأموال وكان المهاجرون اذ ذاك قيلا غرباء فقراء مستضعفين . ومن عرف السيرة وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمنا يحب الله ورسوله لم يملك ان لا يحبهم كما ان المنافق لا يملك ان لا يبغضهم وأراد بذلك ، والله اعلم ، ان يعرف الناس قدر الانصار لعلمه بأن الناس يكررون والأنصار يقولون وان الأمر سيكون من المهاجرين فمن شارك الانصار في نصر الله ورسوله بما امكنته فهو شريكهم في الحقيقة كما قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله » فبغض من نصر الله ورسوله من أصحابه نفاق . ومن هذا رواه طلحة بن مصرف قال : كان يقال بغض بنى هاشم نفاق وبغض أبي بكر وعمر نفاق والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة . ومن ذلك ما وراه كثير النواء عن ابراهيم بن الحسن بن على بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال . . قال على بن أبي طالب رضي الله عنه . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام هكذا) ، رواه عبد الرحمن بن احمد في مسند

أبيه وفي السنة من وجوه صحيحة عن يحيى بن عقيل
ثنا كثير ورواه أيضاً من حديث أبي شهاب عبد ربه
ابن نافع الخياط عن كثير النواء عن إبراهيم بن
الحسن عن أبيه عن جده يرفعه قال : يجئ قوم قبل
الساعة يسمون الرافضة براء من الإسلام . وكثير
النواء يضعفونه . وروى أبو يحيى الحمانى عن أبي
جناب الكلبى عن أبي سليمان الهمدانى أو النخعى
عن عمه عن على قال . . . قال النبي صلى الله عليه
 وسلم : (يا على أنت وشيعتك في الجنة وإن قوماً لهم
 نبذ يقال لهم الرافضة أن أدركتم فاقتلوهم فانهم
 مشركون) . . . قال على : ينتحلون علينا أهل البيت
 وليسوا كذلك وأية ذلك أنهم يشتمون أباً بكر وعمر
 رضى الله عنهما ، ورواه عبد الله بن احمد حدثني
 محمد بن اسحاق الاحمى ثنا أبو يحيى ورواه
 أبو بكر الأثرب في سننه ثنا معاوية بن عمر وثنا
 فضيل بن مرزوق عن أبي جناب عن أبي سليمان
 الهمدانى عن رجل من قومه قال . . . قال على . . . قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا أدركك على عمل
 لمن عملته كنت من أهل الجنة وإنك من أهل الجنة انه
 سيكون بعذنا قوم لهم نبذ يقال لهم الرافضة فان
 أدركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون) . . . قال . . .
 وقال على رضي الله عنه : سيكون بعذنا قوم ينتحلون
 مودتنا يكتبون علينا ملائكة آية ذلك أنهم يسبون

أبا بكر وعمر رضي الله عنهم : ووواه أبو القاسم
البغوي ثنا سعيد بن سعيد ثنا محمد بن حازم عن أبي
جناب الكلبي عن أبي سليمان الهمданى عن على
رضي الله عنه قال : يخرج فى آخر الزمان قوم لهم نبز
يقال لهم الرافضة يعرفون به وينتحلون شيعتنا وليسوا
من شيعتنا وأية ذلك انهم يشتمون أبا بكر وعمر أينما
ادركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون . وقال سعيد ثنا
مروان بن معاوية عن حماد بن كيسان عن أبيه وكانت
أخته سرية لعلى رضي الله عنه قال : سمعت عليا يقول
يكون فى آخر الزمان قوم لهم نبز يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون . فهذا
الموقف على على رضي الله عنه شاهد فى المعنى
لذلك المرفوع . وروى هذا المعنى مرفوعا من حديث
أم سلمة وفي اسناده سورا بن مصعب وهو متزوك .
وروى ابن بطة باسناده عن أنس قال . قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (اختارنى واختار لى) (١)
اصحابى فجعلهم انصارى وجعلهم أصهارى وأنه
سيجيء فى آخر الزمان قوم يبغضونهم الا فلا
تواكلوهم ولا تشاربواهم الا فلا تناكحونهم الا فلا
تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم عليهم حللت اللعنة) .
وفى هذا الحديث نظر ورى ما هو اغرب من هذا

(١) مكذا ولعله أن الله اختارنى .

وأضعف ، رواه ابن البناء عن أبي هريرة ، قال ..
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولا تسربوا
 أصحابي فان كفارتهم القتل) . وأيضاً فان هذا مأثور
 عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فروى
 أبو الأحوص عن مغيرة عن شبات عن ابراهيم قال :
 بلغ على بن أبي طالب أن عبد الله بن السوداء يبغض
 أبا بكر وعمر فهم بقتله فقيل له تقتل رجلاً يدعوه الى
 حكم أهل البيت فقال لا يساكنني في دار أبداً . وفي
 روایة عن شبات قال بلغ علياً أن ابن السوداء يبغض
 أبا بكر وعمر قال : فدعاه ودعا بالسيف أو قال لهم
 بقتله فكلم فيه فقال لا يساكنني ببلد أنا فيه فنفاه الى
 المدائن . وهذا محفوظ عن أبي الأحوص وقد رواه
 النجاد (١) وابن بطة واللائكي وغيرهم ومراجعيل
 ابراهيم جياد ولا يظهر عن على رضي الله عنه انه يريد
 قتل رجلاً الا وقتلته حلال عنده ويشبهه ، والله أعلم ،
 أن يكون انما تركه خوف الفتنة بقتله كما كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يمسك عن قتل بعض المنافقين
 فان الناس تشتبث قلوبهم عقب فتنة عثمان رضي الله
 عنه وصار في عسكره من أهل الفتنة أقوام لهم
 عشارون لو أراد الانتصار منهم لغضبت لهم عشارون
 وبسبب هذا وشبهه كانت فتنة الجمل . وعن سلمة بن

(١) كذا في المنقول عنه ولعله ابن النجار .

كهيل عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قال : قلت لأبى يا أبى لو كنت سمعت رجلا يسب عمر بن الخطاب رضى عنه بالكفر أكنت تضرب عنقه ، قال نعم ، رواهما الامام احمد وغيره ورواه ابن عيينة عن خلف ابن حوشب عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى قال : قلت لأبى لو أتيت برجل يسب أبا بكر ما كنت صانعاً قال أضرب عنقه قلت فعمر قال أضرب عنقه وعبد الرحمن ابن ابزى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أدركه وصلى خلفه وأقره عمر رضى الله عنه عاملا على مكة وقال هو من رفعه الله بالقرآن بعد أن قيل له انه عالم بالفرائض قارئ لكتاب الله واستعمله على رضى الله عنه على خراسان . وروى قيس بن الربيع عن وائل عن البهى قال : وقع بين عبيد الله بن عمر وبين المقداد كلام فشتم عبيد الله المقداد فقال عمر : على بالحداد أقطع لسانه لا يجرئ أحد بعده بشتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية فهم عمر بقطع لسانه فكلمه فيه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : نرونـى أقطع لسان ابني لا يجرئ أحد بعده يسب أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، رواه حنبل وابن بطة والملائكة وغيرهم ولعل عمر انما كف عنه لما شفع فيه أصحاب الحق وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولعل المقداد

كان فيهم . وعن عمر بن الخطاب انه اتى باعرابى يهجو الانصار فقال : لو لا ان له صحبة لكيتكموه ، رواه أبو ذر المھروی ، ويؤيد ذلك ما روی الحکم بن حجل قال : سمعت عليا يقول لا يفضلنی أحد على أبي بکر و عمر رضی الله عنہما الا جلدته حد المفتری . وعن علقة بن قیس قال : خطبنا على رضی الله عنه فقال : انه بلغنى ان قوما يفضلونی على أبي بکر و عمر ولو كنت تقدمت في هذا لعاقبت فيه ولكنی اکرھ العقوبة قبل التقدم ومن قال شيئا من ذلك فهو مفتر عليه ما على المفتری خیر الناس كان بعد رسول الله صلی الله علیه وسلم أبو بکر ثم عمر . رواهـا عبد الله ابن احمد وروی ذلك ابن بطة واللالکائی من حديث سوید بن غفلة عن علی فی خطبة طولیة خطبها .

وروى الامام احمد بساند صحيح عن ابن أبي ليلى قال : تداروا في أبي بکر و عمر فقال رجل من عطارد عمر أفضـل من أبي بـکـر فقال الجارود بل أبو بـکـر أفضـل منه قال فبلغ ذلك عمر قال فعلـي ضربـه ضربـا حتى شـفـر بـرـجـلـه ثم أقبل الى الجارود فقال اليك عـنـىـ ثمـ قالـ عمرـ :ـ أبوـ بـکـرـ كـانـ خـيرـ النـاسـ بـعـدـ رسـوـلـ اللهـ صـلـیـ اللهـ عـلـیـهـ وـسـلـمـ فـیـ كـذـاـ وـكـذـاـ ،ـ ثـمـ قالـ عمرـ :ـ منـ قـالـ غـيـرـ هـذـاـ أـقـمـنـاـ عـلـیـهـ مـاـ نـقـیـمـ عـلـیـ المـفـتـرـیـ .ـ فـاـذـاـ كـانـ الـخـلـیـفـتـانـ الرـاشـدـانـ عـمـرـ وـعـلـیـ رـضـیـ اللهـ عـنـہـماـ يـجـلـدـانـ حدـ المـفـتـرـیـ مـنـ يـفـضـلـ عـلـیـهـ أـبـیـ بـکـرـ .ـ

و عمر او من يفضل حمر على ابى بكر مع ان مجرد التفضيل ليس فيه سب ولا عيب علم ان عقوبة السب عند ما فوق هذا بكثير .

(فضل)

في تفصيل القول فيهم اما من اقترن بسببه دعوى ان علياً لله او انه كان هو النبي وانما غلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في تكفيه . وكذلك من زعم منهم ان القرآن نقص منه آيات وكتمت او زعم ان له تأويلات باطنية تسقط الأعمال المنشورة ونحو ذلك وهو لاء يسمون القرامطة والباطنية ، ومنهم التناسخية ، وهو لاء لا خلاف في كفرهم . وأما من سبهم سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا تحكم بکفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يکفرهم من العالم ، وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد وأما من جاوز ذلك الى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً او انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في

كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من
الرضي عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل
هذا فان كفره متعين فان مضمون هذه المقالة أن نقلة
الكتاب والسنّة كفارا وفساق وان هذه الآية التي هي
«كنتم خير أمة أخرجت للناس» ، وخيرها هو القرن
الاول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها ان هذه
الأمة شر الأمم وان سابقى هذه الأمة هم شرارة
وكفر هذا مما يعلم بالاضرار من دين الاسلام ولهذا
تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فانه
يتبيّن انه زنديق وعامة الزنادقة انما يستترون
بمذهبهم وقد ظهرت الله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن
وجوههم تمسخ خنازير في المحييا والممات وجمع
العلماء ما بلغهم في ذلك . وامن صنف فيه الحافظ
الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي
(كتابه في النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من
الاشم والعقارب) وبالجملة فمن أصناف السابة من
لا ريب في كفره ومنهم من لا يحكم بکفره ومنهم من
تردد فيه ، وليس هذا موضع الاستقصاء في ذلك وإنما
ذكرنا هذه المسائل لأنها من تمام الكلام في المسألة
التي قصدنا لها فهذا ما تيسر من الكلام في هذا الباب
ذكرنا ما يسر الله واقتضاه الوقت والله سبحانه يجعله
لوجهه خالصا وينفع به ويستعملنا فيما يرضاه من
القول والعمل .

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنَا
وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا
كَثِيرًا •

جَامِسُ الصِّحَّاتِ

لابن عابدين



بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٢٣٦ : ٢٣٦ من الجزء الرابع من حاشية
ابن عابدين .

و (الكافر بسب نبى) من الأنبياء فانه يقتل حدا
ولا تقبل توبته مطلقا ، ولو سب الله تعالى قبلت لأنه
حق الله تعالى ، والأول حق عبد لا يزول بالتوبة ، ومن
شك فى عذابه وكفره كفر ، وتمامه فى الدرر فى فصل
الجزية معزيا للبازارية ، وكذا لو أبغضه بالقلب فتح
وأشباء .

وفي فتاوى المصنف : ويجب الحاق الاستهزاء
والاستخفاف به لتعلق حقه أيضا . وفيها : سئل عن
قال لشريف لعن الله والديك ووالدى الذين خلفوك .
 فأجاب : الجمع المضاف يعم مالم يتحقق عهد ، خلافا
لأبى هاشم وامام الحرمين كما فى جمع الجوابع ،
وحينئذ فيعم حضرة الرسالة فينبغي القول بكفره ،
وإذا كفر بسبه لا توبة له على ما ذكره البزارى
وتوارده الشارحون ، نعم لو لوحظ قول أبى هاشم
وامام الحرمين باحتمال العهد فلا كفر ، وهو اللائق
بعذيبنا لتصريحهم بالليل الى مالا يكفر . وفيها : من
نقص مقام الرسالة بقوله بأن سبه صلى الله عليه

وسلم أو بفعله بأن بغرضه بقلبه قتل حدا كما مر التصريح به ، لكن صرخ في آخر الشفاء بأن حكمه كالمرتد ، ومفاده قبول التوبة كما لا يخفى ، زاد المصنف في شرحه : وقد سمعت من مفتى الحنفية بمصر شيخ الاسلام ابن عبد العال أن الكمال وغيره تبعوا البزارى .

والبزارى تبع صاحب (السيف المسلول) عزاه إليه ولم يعزه لأحد من علماء الحنفية وقد صرخ في النتف ومعنى الحكم وشرح الطحاوى وحاوى الزاهدى وغيرها بأن حكمه كالمرتد ولفظ النتف من سب الرسول صلى الله عليه وسلم فانه مرتد ، وحكمه حكم المرتد ويفعل به ما يفعل بالمرتد انتهى ، وهو ظاهر في قبول توبته كما مر عن الشفاء اهـ فليحفظ :

قلت : وظاهر الشفاء أن قوله يا ابن الف خنزير أو يا ابن هائة كلب ، وأن قوله لهاشمى لعن الله بنى هاشم كذلك وأن شتم الملائكة كالأنبياء فليحرر .

ومن حوادث الفتوى ما لو حكم حنفى بكفره بسب نبى هل للشافعى أن يحكم بقبول توبته ، الظاهر نعم لأنها حادثة أخرى وإن حكم بموجبه نهر .

قلت : ثم رأيت في معرضات المفتى أبي السعود سؤلاً ملخصه : أن طالب علم ذكر عنده حديث نبوى

فقال أكل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم صدق
 يعمل بها . فأجاب بأنه يكفر أولاً بسبب استفهامه
 الانكاري ، وثانياً بالحاقه الشين للنبي صلى الله عليه
 وسلم ، ففي كفره الأول عن اعتقاده يؤمر بتجديد
 الإيمان فلا يقتل ، والثاني يفيد الزندقة ، فيبعد أخذه
 لا تقبل توبته اتفاقاً فيقتل ، وقبله اختلف في قبول
 توبته ، فعند أبي حنيفة تقبل فلا يقتل وعند بقية الأئمة
 لا تقبل ويقتل حداً فلذلك ورد أمر سلطاني في سنة
 ٩٤ لقضاء المالك المحمية برعاية رأى الجانبيين
 بأنه ان ظهر صلاحة وحسن توبته وأسلامه لا يقتل ،
 ويكتفى بتعزيره وحبسه عملاً بقول الإمام الأعظم وان
 لم يكن من أناس يفهم خيرهم يقتل عملاً بقول الأئمة ،
 ثم في سنة ٩٥٥ تقرر هذا الأمر بأخر ، فينظر القائل
 من رأى الفريقين هو فيعمل بمقتضاه ١ هـ فليحفظ ،
 ول يكن التوفيق (أو) الكافر بسبب (الشيفين أو)
 بسبب (أحدهما) (١) في البحر عن الجوهرة معزياً

(١) أقول : نعم نقل في البزاوية عن الخلاصة إن الرافض إذا كان
 بسبب الشيفين ويلعنهم فهو كافر ، وإن كان يفضل علياً عليهم فهو
 مبتدع ١ هـ وهذا لا يستلزم عدم قبول التوبة . على أن الحكم عليه
 بالكافر مشكل ، وفي الاختبار اتفق الأئمة على تضليل ١ هـ البدع
 أجمع وتحذّّلتهم ، وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفراً ،
 لكن يضل ٠٠ الخ

وذكر في فتح القدير أن الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين
 أموالهم ويكررون الصحابة حكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث
 لكم البغاة . وذهب بعض أهل الحديث إلى أنهم مرتدون .

للمشهيد من سب الشيختين أو طعن فيهما كفر ولا تقبل
توبته ، وبه أخذ الدبوensi وأبو الليث ، وهو المختار
الفتوى انتهى ، وجزم به فى الأشباه وأقره المصنف
قائلا : وهذا يقوى القول بعدم قبول توبته ساب
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى ينبغي
التعويل عليه فى الافتاء والقضاء رعاية لجانب حضرة
المصطفى صلى الله عليه وسلم اه لكن فى النهر وهذا
لا وجود له فى أصل الجوهرة ، وإنما وجد على هامش
بعض النسخ ، فالحق بالأصل مع أنه لا ارتباط له
بما قبله انتهى .

الفهرس

صفحة

٣

مقدمة

حكم سب الصحابة
لابن حجر الهيثمي

١٧

حكم سب الصحابة
لابن تيمية

٢٩

حكم سب الصحابة
لابن عابدين

٥٧

رقم الاداع / ٥٤٧٧

الت رقم الدولي ٨ - ٣٧ - ٧٣٠٨ - ٦٧٧

المطبعة الفنية

٢٣ ش الشققانية أمام جامع الساحة
عبدالدين - القاهرة - ت : ٩١١٨٦٢



مكتبة
لِسَارُ الْعَرَبِ